

مناهل العرفان في علوم القرآن

لا محمد ولا غير محمد لا بالعقل الباطن ولا الظاهر لا بالوحي النفسي ولا الانفعال العصبي .
ثالثها أن الدراس لتاريخ هذه الفتاة يعلم أن أعصابها كانت ثائرة لتلك الانقسامات
الداخلية التي مزقت فرنسا والتي كانت تراها وتسمعها كل يوم بين أهلها وفي بلدها جوارد
ورمي مع ما شاع في عهدها من خرافات كان لها أثرها في نفسها وعقلها ومخها من تلك
الخرافات أن فتاة عذراء ستبعث في هذا الزمن تخلص فرنسا من عدوها يضاف إلى هذا أن
الفتاة كانت بعيدة الخيال تسبح فيه يقطة ومناما وتتوهم منذ حداثتها بأنها ترى وتسمع ما
لم تر ولم تسمع حتى خيل إليها أنها دعيت لتخلص بلادها وتتوج ملكها ولما تعدى البرغنيور
على قرينتها التي ولدت فيها قوي عندها هذا الخيال حتى صار عقيدة إلى غير ذلك مما يدل
على أن الفتاة كانت أعصابها متهيجة تهيجا ناشئا عن تألمها من الحال السياسية السيئة في
بلادها وعن تأثرها بالاعتقادات الخرافية التي سادت زمنها .
وليس هذا بدعا فكم رأينا وسمعنا أصحاب دعايات عريضة يعتمدون فيها على مثل هذه الخيالات
الباطلة كالذين قاموا باسم المهدي المنتظر يدعون ويحاربون وكغلام أحمد القادياني والباب
البهائي الذين أقام كل منهما نحلته الباطلة على أوهام فارغة .
لكن محمدا لم يك عصبيا ثائرا مهتاجا بل كان وقورا متزنا العقل ثابت الفؤاد قوي الأعصاب
يثور الشجعان من حوله وهو لا يثور ويشطح الناس ويسرفون في الخيال وهو واقف مع الحجة
يكره الشطح والإسراف في الخيال بل يحارب الإسراف في الخيال وما يستلزمه ويرد هؤلاء
المسرفين إلى حظيرة الحقائق ويحكمهم إلى العقل ألم تر إلى القرآن كيف يذم الشعراء
الذين يركبون مطايا الخيال إلى حد الغواية ويقول والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم
في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
أن كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا .
وانظر كيف ينفي القرآن أنه شعر وأن الرسول شاعر فيقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له
إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين .
وتأمل ما جاء في صحيح مسلم وغيره من أنه أبى على عائشة أم المؤمنين أن تقول في شأن
صبي من الأنصار جيء به ميتا ليصلي عليه طوي لهذا لم يعمل شرا فقال أو غير ذلك يا عائشة
إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا
وخلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم مع أن